

إني رأيت ذلك كله ... وكان لا بد لي منه ... كان لا بد  
من الاسكندري في دار العلوم العليا بمصر حتى أعرف العراق  
في عالم الفكر ذي الوقود الأبيض ...  
وكان لا بد من الجارم حتى أعرفها في عالم القاب ذي الوقود  
الأحمر ... وكان لا بد أن أراها ممّا في بغداد حتى تم الصورة  
ويشبع الخيال الجائع فيمزج الثلج بالنار !  
ولقد سمعت الجارم العام الماضي في رثاء الزهاوي ولكن جو  
الرثاء لم يكن طليقاً أمام هذا الطائر الصداح

ثم كان صباح المؤتمر الطبي العربي في « بهو أمانة العاصمة »  
ببغداد، وجلس شاعرنا قلقاً في مجلسه من فيض شعوره « بجو  
الساعة » الذي قذف في قلوب الجميع، حتى أبناء العلم والمحايير  
والمباضع، شعلة الشعر والاحساس بالتاريخ الذي يسير في الدم ..  
والحاضر الذي يخفق الثقة، والمستقبل الذي ينادي إلى العمل .  
وجلس الإسكندري يتفرس ويقرب الصور ويستحضر البعيد ...  
من ابن سينا والرازي والزهاوي، وجلست أرقبهما وأرصد  
طرفي عليهما وأتسلل بقلبي إلى قلوبهما فيرجع بالذكري بعيدة  
وتريية .

ثم ابتداء الجو الروحي بكلمة نخامة رئيس الوزراء جميل بك  
الدفني التي يسجل بها ويقول — وهو رجل مشغول —  
« ولا شك أن وحدة النزعة العلمية والأدبية هي في الوقت ذاته  
تمثل وحدة الفكر والرأى بينكم وتؤلف منكم أخوة من أمة  
واحدة عينا حاولت الحدود والحوارج أن تفرق بين قلوبكم  
وأهدافكم ... »

ثم يقف بعد نخامته الدكتور شوكة الزهاوي رئيس الجمعية  
الطبية العراقية فيقول : « إن من جملة ما يقوم به هذا المؤتمر من  
الأعمال الصالحة هو توحيد صفوف أطباء العرب وجمع آرائهم  
حول مكافحة الأمراض ومعالجتها بالطرق الفنية فضلاً عن أنه  
يقرب الأقطار العربية من بعضها ويبحث على نكاتها وتمازجها  
في مختلف النواحي الحيوية، وأعد هذا المؤتمر خطوة مباركة منبئة  
من الشعور المتقابل ونتيجة من نتائج الثقافة العامة التي أخذت  
تتغلغل في بلادنا العزيزة وقائمة عهد حافل بالأمان السامية ... »  
ثم يعقبه سعادة علي باشا إبراهيم بخطابه الجميل الذي يقول

مهرة الى جماعة دار العلوم العليا بمصر

## حلم ! في ملتقى العواصم للأستاذ عبد المنعم خلاف

من مبلغ عني تلاميذ علم الاسكندري وعجي شعر الجارم بمصر  
أني ظفرت بما لم يظفروا به وشهدت ما لم يشهدوا ... ؟ شهدت  
شيخ الأدب العباسي أستاذنا الجليل ومؤدب الجيل الشيخ أحمد  
الاسكندري المثلّي بدنيا ببغداد — يدب على أديم ببغداد « ملتقى  
العواصم » وينقل الخطو على مواقع أقدام الجاحظ ... وعلى فمه  
ابتسامة عريضة شفاقة أعرف معناها معرفة التلميذ معاني أستاذه .  
هي ابتسامة للأرواح والأطياف التي تظفر من رأسه الكبير  
لتميش في جوها وملاعب وجودها الأول ... أو هي ابتسامة  
الحاج إلى كعبة فكره ومعالم أنسه الروحي

ويشهد الأدب أنني حين أدرس « العصر العباسي » في كلية  
دار العلوم بالأعظمية أو المدرسة المتوسطة القريبة، أستحضر  
صورة مجلسه في دار العلوم بمصر وإيمانه بهذا العصر وامتلاءه  
من علومه وآدابه وأخباره؛ ويشاء الله أن أراه في ببغداد لأحظلي  
بالصورة الكاملة للعالم والمعلم

ومن مبلغهم أخرى أنني رأيت للمرة الثانية قلب شاعرنا  
الموسيقى المثل على بك الجارم رقص على الأجواء التي رقص عليها  
قلب النواصي والبحثري وابن الرومي وأبي تمام ... في الضوء الذي  
بنوا منه أبياتهم الخالدة ... ويسكب في أسمع أحفاد بابل سحر  
بابل ... من الخمر التي عتقت ألفاً في دنان من الإذهان . حادرة  
من إبريق إلى إبريق حتى رأيناها شبيقةً ربيقةً مترققة في فيه ...  
ويهمس في أذن دجلة الراقدة، بصدي الأصوات البعيدة التي  
رقت عليها أيام أن كانت حدائق وبلايل وظلال بنود، وممسكر  
جنود، وسواصر إنشاد، وملتقى كل واد ... وفي عينيه يريق  
وتهديق إلى السماء التي أوحى بكواكب الأشعار إلى مفرغى  
قلوبهم في قلبه، وباسطى أجنحتهم على خياله ... ١٩

بجانبي ، يستمعان في غير فهم إلى ما يقال ، ويريان صدها صفق  
كف بكف وتلاقى هتاف بهتاف فأعرف ما يقول قلبها الفقيران  
جداً إلى الشعور بمثل هذه الأخوة المموسة الملائمة بين أبناء  
الشرق الإسلامي ...

هنا الأخوة من غير دم ... والواشجة من غير نسب ...  
والحب من غير غرض ... والتفدية من غير ثمن ... والتلاقى من  
غير رياء ... والكلام من غير تحيبي يا أوروبا !

هنا التاريخ لا يزال واحداً في العقول والقلوب والألسنة  
والأهداف حتى في وحدة الأمراض كما يقول الدكتور  
شوكة الزهاوي

\*\*\*

خذها مني يا أستاذي تحية في نشوة الذكرى وسكرة الآمال  
أنا اليقظان أبدأ ... الساهد القلب أبدأ ... العائش في التاريخ  
أبدأ ... تاريخ المجد والحياة ومعك السلامة

« بندا » عبد النعم فهوف

## في أصول الأدب

لمؤسسنا اصمحر حسن الزيات

كتاب جديد فريد في نوعه . يشتمل على أبحاث  
تحليلية طريفة في الأدب العربي وتاريخه . منها تاريخ  
الأدب وحظ العرب منه . العوامل المؤثرة في الأدب .  
أثر الحضارة العربية في العلم والعالم تاريخ حياة ألف ليلة  
وليلة وهو أوفى بحث كتب في هذا الموضوع إلى اليوم .  
ثم قواعد تفصيلية للرواية التمثيلية الخ ...

يطلب من إدارة مجلة الرسالة

وثمنه ١٢ قرشا

فيه : « ولعمري إنه لأسبوع مبارك ميمون الطلعة بوقوف الأطباء  
في بندا إبان وقفة الحج في عرفات نضم إلى دعواتهم المتصاعدة  
إلى السماء في رحاب رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) دعاء ما أن  
يسقط على بلاد الناطقين بالصاد ظل رضاه ونعمته وأن يوطد  
بالأحجاد سوؤها وبالعلم عروشها ويفمر بالسلام والصحة ربوعها »  
ثم يقف الدكتور كمال رحيمة فيرفع صوت سورية العربية  
المجاهدة العاملة بقصيدة عصماء برهنت على أن حرفة الأدب تتسلل  
دائماً إلى كل مهنة في سورية

\*\*\*

ثم وقف الجارم يرسل قلبه في صوته المهدود الذي يخيل إلى  
أنه كله هاء عميقة ... من فرط الشجو وإثارة النفس واستحضار  
المعاني الكامنة التي لا تظهر وتستعلن إلا إذا تلاها ساحر  
رُقِيَّة ... أو عزف لها عازف برنَّة ... أو شدا لها شاد  
بحنَّة ... أو خيل لها نخيل بريشة ...

وقف يقب وجهه في السماء والأرض والجهات الأربع في  
قلق وغيوبة شاعر ... ويمسح على أبصار الجمع بحركاته ويرسل  
نشيده ، فيخيل إلينا من سحره أن كلماته أجسام تسمى ...  
أو أمواج تطن على قلوبنا فتملؤها بالذكرى الجادة ، ثم بالفخر  
النافخ ، ثم بالفضح المرسل ، ثم بالعزم المرش السافع ، ثم بالأمل  
القريب ، فيخرج الدكتور زكي مبارك - طبيب ليلى المريضة  
بالمراق - عن طوره وعن حدود وقار الجفل فيستعيد ويطلب  
المزيد وبخاصة إذا جاء بيت فيه ذكر « الحصان » وعود الحصان  
ثم ينتهي الحلم السعيد بجوه الروحي وقلوبنا راقصة وأكفنا  
دامية ؛ ويقبل الأدباء والأطباء على الجازم يطلبون منه ثمن دواء  
للأكف المتسلخة والقلوب الجريحة ... ويقبل « طبيب ليلى »  
فيطبع على خدي الجارم بك قبليتين ذواتي رنين أدار الأبصار  
إلى مصدر فخبتهما ... ثم ينقلب يفخر على بأنه نال بهما ما لم  
أفل ... ثم يرد إلى الجارم بك يبشره بأنه من أول الداخلين إلى  
الجنة جزاء خدماته بشعره للغة القرآن ... والله في الدكتور  
زكي شؤون !

\*\*\*

وكنت أرقب خلسة وجهي طبيين أوريين أخذنا مجلسهما